

روح المعاني

وهو بعد التخصيص لا يبقى حجة فيما عدا محل التخصيص سلمنا غير أن الخطاب مع الموجودين وقته فيختص بهم وأجيب بأنه لو كان الاعتبار بمعنى الأتعاط حيث أطلق لما حسن قولهم : اعتبر فاتعظ لما يلزم فيه حينئذ من ترتب الشيء على نفسه وترتيبه في الآية على ما قبله لا يمنع كونه بمعنى الانتقال المذكور لأنه متحقق في الأتعاط إذ المتعظ بغيره منتقل من العلم بحال ذلك الغير إلى العلم بحال نفسه فكان مأمورا به من جهة ما فيه من الانتقال وهو القياس والآيتان على ذلك ولا يصح غير معتبر في القائس العاصي نظرا إلى كونه قائسا وإنما صح ذلك نظرا إلى أمر الآخرة وأطلق النفي إلى أنه أعظم المقاصد وقد أخل به والآية إن دلت على العموم فذاك وإن دلت على الإطلاق وجب الحمل على القياس الشرعي لأن الغالب من الشارع مخاطبتنا بالأمور الشرعية دون غيرها وقد برهن على أن العام التخصيص حجة وشمول حكم خطاب الموجودين لغيرهم إلى يوم القيامة قد انعقد الإجماع عليه ولا يضر الخلاف فيشمول اللفظ وعدمه على أنهان عم أو لم يعم هو على الخصوم في بعض محل النزاع ويلزم من ذلك الحكمفي الباقي ضرورة أنه لا يقول بالفرق .

هذا وقال الخفاجي في وجه الاستدلال : قالوا : إنا أمرنا في هذه الآية بالأعتبار وهو رد الشيء إلى نظيره بأن يحكم عليه بحكمه وهذا يشمل الأتعاط العقلي والشرعي وسوق الآية للأتعاط فتدل عليه عبارة وعلى القياس إشارة وتماذك الكلام على ذلك في الكتب الأصولية ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء أي الإخراج أو الخروج عن أوطانهم على ذلك الوجه الفطيع لعذبهم في الدنيا بالقتل كأهل بدر وغيرهم أو كما فعل سبحانه ببني قريظة في سنة خمس إذ الحكمة تقتضيه لو لم يكتب الجلاء عليهم وجاء أجليت القوم عن منازلهم أي أخرجتهم عنها وأبرزتهم وجلوا عنها خرجوا وبرزوا ويقال أيضا : جلاهم وفرق بعضهم بين الجلاء والإخراج بأن الجلاء ما كان مع الأهل والولد والإخراج قد يكون مع بقاء الأهل والولد .

وقال الماوردي : الجلاء لا يكون إلا لجماعة والإخراج قد يكون لواحد ولجماعة ويقال فيه : الجلاء مهموزا من غير ألف كالنبا وبذلك قرأ الحسن بن صالح وأخوه علي بن صالح وطلحة وأنصارية لا مخفة واسمها ضمير شأنكما توهمه عبارة الكشف وقد صرح بذلك الرضي وقوله تعالى : ولهم في الآخرة عذاب النار .

3 .

- استئناف غير متعلق بجواب لو لا أي أنهم إن نجوا من عذاب الدنيا وهو القتل لأمر أشق عليهم وهو الجلاء لم ينجوا من عذاب الآخرة فليس تمتعهم أياما قلائل بالحياة وتهويناً أمر

الجلء على أنفسهم بنافع وفيه إشارة إلى أنالقتل أشد من الجلء لا لذاته بل لأنهم يصلون عندهإلى عذاب النار إنما أوتر الجلء لأنهاشق عندهموأنهم غير معتقدين لما أماهممن عذاب النار أو معتقدون ولكن لا يبالون به بالة ولم تجعل حالية لا حتياجها للتأويل لعدم المقارنة .

ذلك أي ما نزل بهم وما سينزل بأنهم بسبب أنهم شاقوا ا ورسوله وفعلوا ما فعلوا من القبائح ومنيشاق ا وقرأ طلحة يشاق بالفك كما في الأنفال والأقتصار على ذكر مشاقته D لتضمنها مشاقته E وفيه من تهويل أمرها ما فيه وليوافق قولتهعالى : فإن ا شديد العقاب

.